مقدمة

رحل الاحتلال عن الأراضي العربية والإسلامية مخلفاً وراءه العديد من المَسَاوئ التي ردت المجتمع المسلم عدة قرون إلى الوراء، وكان التخلُّف والتَّبَعيَّة والتَّجزئة من أفدح المساوئ التي خلفها الاحتلال وراءه، مما كان له أكْبَر الأثر في إضعاف الهوية الإسلامية، تلك الهوية التي تميَّزت بقوتها في العصر الزَّاهر للمُسلمين وطوال سنوات وهم أيًّا كانوا يحاولون أن يقضوا على الحضارة الإسلامية، ويزيلوا معالمها، ويفقدوها هُويتها،ونجحوا إلى حد كبير بسبب ما صنعه المسلمون بأنفسهم وابتعادهم عن الإسلام، حيث صار على حد قول أحد الكتاب الإسلام في هذا العالم الإسلامي غريب على الناس؛ كغربته يوم بدأ وفوق ذلك يكرهه كثيرون يقول جوستاف لوبون كلما أمْعنَّا في دراسة حضارة العرب المسلمين وكتبهم واختراعاتهم، ظهرت لنا حقائق جديدة، وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفَضْل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون موردًا علميًّا سوى مؤلفاتهم.

تكونت الحضارة العربية الإسلامية حين كانت للمسلمين شخصيتهم، وأصالتهم غير التابعين فيها لغيرهم؛ لأن التبعية جوهر التخلف ولقد أنكر الرسول ص على الأمة أن تفقد هُويتها وأصالتها، إلى حد تغدو فيه ذيلاً

تابعًا للآخرين من أصحاب الديانات السابقة،والحضارات السائدة، ويعبر الحديث عن مدى التَّبعيَّة والرسول ص يخبرنا أن أمة الإسلام سوف تتعرض لكثير من المَخَاطِر ويحذر الرسول ص المسلمين من المخاطر فيقول ص: يُوشك أن تَتَداعَى عليكم الأمم؛ كما تتداعى الأكلة على قصعتها،قالوا: أفمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا؛ بل أنتم يومئذٍ كثير ، لكنكم غثاء كغثاء السيل، ولَيَنْزعن الله المَهَابة من قلوب أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوَهَن يا رسول الله؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهية الموت فالأعداء يتآمرون على الأمة لنَهْب خيراتها، وتقاسم ممتلكاتها ، وهذا يتحقق بأحد أمرين: إما بالاحتلال المباشر، وهو ما حدث منذ مدة، وإما بالتَّبعيَّة للأمم الأخرى في شتى المجالات، وهو حادث الآن، وهو ما لا يَأْتَّى إلاَّ بذَوَبان الأمة في حضارة تلك الأمم، وغياب النموذج الذي بناه الرسول ص مما يُصيب الأمة في حضارتها وكيانها ووجودها، فلا يكون لها شأن بين الأمم رَغْم كثرة أبنائها .

ويُفْهَمُ من الحديث هجوم الأعداء مهما اختلفت أنواعهم على المسلمين مُسْتخدمينَ كافة أسلحتهم، في محاولة لتذويب هُوية المسلمين، ونظرًا لهذا الهجوم تتعرض الأمة الإسلامية والعربية لكثير من المخاطر والتحديات، التي يجب مُواجهتها بكل قوة وصلابة وَهِيَ تحديات حضارية،ومُواجهتها لن تكون مُجْدِية إلا إذا راجعت الدول العربية أمورها، وشرعت في إرساء مشروع حضاري يغطي كافة جوانب الحياة؛

كما لا تُوجد دولة عربية تستطيع بمفردها مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها خاصة تلك التي تتعلق بالتربية وتمثلت أهم هذه التحديات فى الهُوية والعولمة، والغزو الفكري، والاستشراق وسنركز هنا على أهم الأدوات فى القضاء على الهوية العربية الاسلامية وهى العولمة والانترنت ودورهما فى القضاء على الهوية .

أسامة عبد الرحمن

obeikandl.com